

النشرة الأسبوعيةماي 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2008المجلد 2، الجزء 9- أسبوع 1 . ماي 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 2 : ماي 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2008

الفهرس

- الخميس 01-05-2008:
 1954 -244- وقفة عند حلم ()
 الجمعة 02-05-2008:
 1961 -245- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 03-05-2008:
 1968 -246- غموض جريمة، وتفسير أسهل
 الأحد 04-05-2008:
 1970 -247- المقامة الثانية - نبضة قلب
 الإثنين 05-05-2008:
 1972 -248- مقتطفات وأسئلة من كتاب: الأسطورة
 والمعنى
 الثلاثاء 06-05-2008:
 1977 -249- لعبة الطيبة بين أصدقاء الموقع (1 - 2)
 الأربعاء 07-05-2008:
 1986 -250- لعبة "الطيبة" بين أصدقاء الموقع (من2)
 الخميس 08-05-2008:
 1993 -251- قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقامة
 الجمعة 09-05-2008:
 2001 -252- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 10-05-2008:
 2017 -253- فكأنما قتل الناس جميعا
 الأحد 11-05-2008:
 2019 -254- باب جديد استشارات متبادلة
 الإثنين 12-05-2008:
 2022 -255- سلسلة ممتدة عن الإيمان والإيمان (1 من؟؟)
 الثلاثاء 13-05-2008:
 2027 -256- عن الإيمان والإيمان (2 من؟؟)
 الأربعاء 14-05-2008:
 2032 -257- عن الإيمان والإيمان (3 من؟؟)
 الخميس 15-05-2008:
 2035 -258- أحلام فترة النقامة

- الجمعة 16-05-2008:
- السبت 17-05-2008:
- الأحد 18-05-2008:
- الاثنين 19-05-2008:
- الثلاثاء 20-05-2008:
- الإربعاء 21-05-2008:
- الخميس 22-05-2008:
- الجمعة 23-05-2008:
- السبت 24-05-2008:
- الأحد 25-05-2008:
- الاثنين 26-05-2008:
- الثلاثاء 27-05-2008:
- الإربعاء 28-05-2008:
- الخميس 29-05-2008:
- الجمعة 30-05-2008:
- السبت 31-05-2008:

الخبيس 08-05-2008

251-قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقاوة

الفصل الثاني

"تنويعات" على "الحلم" الأساسي

قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقاوة

تقاسيم على لوحات الأحلام

وصلتني أحلام فترة النقاوة من البداية على أنها لوحات شعرية، ليست قصة قصيرة، أو شديدة القصر، كما رحلت أوكد في أكثر من مناسبة أنها إبداع إبداع، لا أكثر ولا أقل، بمعنى أنها ليست حلماً يحكى، فنروح نفسه، وأن الأحلام الحقيقية التي كان يحملها شيخنا، لم تكن إلا مصدراً من أهم مصادر أجدية إبداعه (أثناء تلك الظروف الخاصة).

حين غامرت بالتصدي لنقد هذا العمل الرائع كنت تحت تأثير نقدي السابق لأصداء السيرة الذاتية، رحلت أتناول الأحلام باعتبار كل حلم منفرد نصاً كاملاً، لكن مع المضي قدماً بدأت أدرك تزايد الصعوبة، مقارنة بنقدي لأصداء فقرة فقرة،

ثم إنني لجأت بين الحين والحين - كما فعلت في الأصداء - إلى أن أربط بين ما تيسر لي من الأحلام التي سبق قراءتها حتى حلم 52، وبين الحلم الأحدث، مع وعد بأن أعود إلى ربط أوثق في الدراسة الشاملة بعد انتهائي من هذه الدراسة التفصيلية التجزئية.

لكن الصعوبة أخذت تزداد باضطراد خاصة حين كنت اضطر بين الحين والحين إلى فك شفرة الحلم بما يحضرنى من احتمال رموز واضحة، الأمر الذي أحاول أن أجنبه في النقد عامة، معظم الوقت، وهنا بوجه خاص، خشية أن يقلل ذلك من قيمة الحلم المبدع، كما لاحظت كيف يستقبل قارئ النقد فك الشفرة هذا باعتباره "تفسيراً" (مثل تفسير الأحلام العادية، الأمر الذي أحذر منه أيضاً طول الوقت، حتى من وجهة نظر التحليل النفسي).

تعقيبات

د. إيهاب الخراط في قراءة بعض نصوص مواقف النفري، كما تذكرت موقفي الخذر من تفسير القرآن الكريم والنصوص المقدسة عامة، مع تأكيد على أنها نصوص للاستلهام والإجماء وليست للتفسير.

مراجعة

ثم أتى رحلت أنظر في تجربتي طوال ثمانية أشهر (53 حلما) وقررت أن أعيد تحديد معالم ما وصلني من طبيعة هذه النصوص قبل أن أبدأ التجربة الجديدة على الوجه التالي :

أولاً: هذه النصوص ليست أحلاما كما ذكرت ألف مرة لكنها إبداع مكثف.

ثانياً: هذا الإبداع ليس حكيًا مسلسلًا متتابعًا لكنه صورة ماثلة.

ثالثاً: هذه الصورة ليست صورة ثابتة، لكنها حركة مصورة متغيرة.

رابعاً: هذه الحركة ليست عشوائية شاردة، ولا هي ضامة غائبة، لكنها أحياناً ذات أصالة خاصة، كثير منها مفتوح النهاية..

كل هذا جعلني أعيد النظر في طبيعة هذه النصوص، واستقبالها نصًا شعريًا يحمل أغلب مقومات الشعر.

بين الحلم والشعر

في مبحثي الأساسي في الإيقاع والإبداع (والذي أشرت إليه في يومية 25-3-2008 ويمكن الرجوع إليه كاملاً) حركية الوجود، قارنت بين الشعر والحلم مقارنة تفصيلية، وحين تحفظت على تفسير الحلم برموزه كما هو شائع، كان من البديهي أن أرفض نقد الشعر بشرحه

الشعر لا ينقد إلا شعرا

أشرت إلى ذلك من قديم وأنا استشهد بقصيدة استاذي محمود شاكور، على قصيدة الشماخ "القوس العذراء"، ثم تأكد لي بعض ذلك بعد محاولتين في نقد الشعر، الأول كانت لشاعر شاب يطرق باب الإبداع "النزهة بن شرائح الذهب" عدد أبريل مجلة الإنسان والتطور 1981، والثانية كانت قراءة لبعض شعر صديق لي "هوامش وهواجس" هو الشاعر أحمد زرزور، أما دراستي المقارنة بين رباعيات جاهين وسرور والخيام (رباعيات ورباعيات) فقد كانت أقرب إلى تقديم نظريات نفسية متنوعة كشفت عنها هذه الرباعيات كل بطريقته.

ثم عدلت نهائياً عن نقد الشعر وقد زاد اقتناعي أن الشعر لا ينقد إلا شعرا.

وهذا يحتاج إلى بعض التوضيح: إن الشعر الأصيل يستثير في متلقيه شعرا بالعمق، حتى لو لم يترجمه إلى ألفاظ شعرية،

في بريد الغد، وبريد الأسبوع قبل الماضي تأكدت من ذلك من خلال تعقيبات أصدقاء، أعتز برأيهم جداً، على المقامتين التي نشرتهما متردداً: المقامة الأولى "كومة رعب" يومية 24-4-2008، المقامة الثانية "نيضة قلب" يومية 5-4-2008 يمكنني إيجاز أغلب التعقيبات عليهما كما يلي: "وصلنا الاحساس والايقاع والمعنى الكلى، حتى لو لم نفهم المحتوى"

وصلتني أيضاً تعقيبات على نصوص أحلام محفوظ في نفس الاتجاه، فاكتشفت أن مثل هذه التعقيبات تشير كيف أن النقد/التفسير قد يقلل من شاعرية النص.

إذا كان الأمر كذلك: الشعر لا ينقد إلا شعراء، تصبح القراءة الأولى بالنص الشعري - خصوصاً بهذه الكثافة - هي باعتباره مصدر استلهام وليس دعوة لفك شفرة

قلت: أبدأ هذه التجربة الجديدة فصلاً جديداً، مع الأحلام باعتبارها لوحات شعرية غير قابلة للنقد أو للتفسير بقدر ما هي موحية بما توحى به.

لكنني اكتشفت أنني بدأتها منذ سنوات (صاحتي شخى على نفسي) الأهرام 15-12-2003.

تجربة باكرة:

مراجعة أوراقى اكتشفت أنني اختتمت قصيدتى "علمتى شخى" في عيد ميلاد شخى الجليل الـ 92 باستلهام أحلام فترة النقاة .

ولعل في تسجيل هذا "الخلم شعرا" هنا وقد سبق أن نشره الأهرام تأكيد آخر على أن الشعر لا ينقد إلا شعراء، وأن الأجدر أن تكون استجابتنا لمثل هذا الابداع الشديد التركيز ، هو تسجيل ما يثيره عندنا مما يفيد بمثابة تنويعات على الخلم الأساسى ، لعل وعسى .

وها هو الخلم كما ورد في نهاية القصيدة المشار إليها حالا .
من وحى أحلام النقاة- سىدى- نشطت خلأبائ معاً:

" فحلمت أننى حامل،
وسمعت دقا حانياً وكأنه وعُد الجنين.
جاء المخاض ولم يكن أبداً عسيراً،
وفرحت أنى صرث أما طيبة،
لكننى قد كنت أيضاً ذلك الطفل الوليد،
فلققت ثدى أمومتى،
وسمعت ضحكا خافتا. لا.. ليس سخريةً ولكن..
... وسمعت صوتا واثقا في عمق أعماقى يقول:
"المستحيل هو النييل الممكن الآن بنا".
لمست عباءتك الرقيقة جانبا من بعض وعيى،
فعلمت أنك كنته".
وصحوت أندم أنني قد كنت أحلم.

* * *

ثمّ إنى رحمت أستشير إبنا مبدعا فى مجال آخر (هو مجال الموسيقى) د. سيد الرفاعى ليفيدنى فيما يقابل فى الموسيقى ما أعتزمه بشأن تقاسيم وتنوعات على اللحن (الحلم) الأساسى، فكتب لى ما يلي بالخرف الواحد :

. يوجد فى الموسيقى ما يسمى تنوعات على لحن واحد

. يوجد فى الموسيقى ما يسمى بالتقاسيم من مقام أو سلم موسيقى كأن نقول مثلا: تقاسيم من مقام نهاوند أو بياتى هذا فى الموسيقى العربية .

. وهناك قالب موسيقى عربى يسمى "التحميلة" وهى عبارة عن قطعة موسيقية تخللها تقاسيم منفردة من الآلات الموسيقية المختلفة. "هى عبارة عن حوار بين آلة منفردة وآلات الأوركسترا"

. التقاسيم هى عبارة عن تأليف موسيقى مُرتجل يقوم به العازف منفرداً وقد تكون التقاسيم حرة أو مقيدة بوزن ايقاعى، وخبرة العازف تلعب دوراً هاماً فى كفاءتها .

. يوجد فى الموسيقى الغربية الكلاسيكية قالب موسيقى يسمى كونشرتو Concerto وهو عبارة عن حوار بين آلة منفردة وآلات الأوركسترا وذلك من خلال تأليف موسيقى مبدع كلامه وهو من مقامات مختلفة كأن نقول مثلا: كونشرتو البيانو والأوركسترا من مقام دو الكبير أو مى الخ.

. (انتهى كلام د. سيد رفاعى)

وبعد

ماذا أسمى هذه المحاولة الجديدة التى أبدأها اليوم؟
تنوعات على اللحن الأساسى ؟
تقاسيم على نغم أصيل؟!
نص على نص؟

دعونا نسميها كل مرة اسما مختلفا حتى نتعرف على طبيعتها
أو لا نسميها إطلاقا.
النص: حلم 53 "اللحن الأساسى"

سألت عن صديقى فقيل لى أن الموسيقار الشيخ زكريا أحمد يسهر فى بيته كل ليلة شاديا بأخانه حتى مطلع الفجر فقلت يا نجتة ودعيت حضور سهرة فذهبت إلى الحجره الواسعه المزخرفة جدرانها بالأرابيسك .. ورأيت الشيخ زكريا جالسا على أريكة محتضنا عوده وهو يغنى 'هوه ده يخلص من الله' وفى حلقة جلست الأسرة نساء وأطفالا وبينها رجل معلق من قدميه وتحت رأسه على مبعده ذراع طست ملنى بمية النار.

وضاعف من ذهولى أن الجميع كانوا يتابعون الغناء دون أدنى التفات إلى الرجل المعذب.

التنوعات

قالت المرأة المتنقبة للرجل الأملس، إن هذا هو آخر ما كنت أتصوره من الشيخ زكريا بالذات، ردّ الرجل بصوت عال مع أنه كان يتلفت: ما عليك، المهم هو ما سيكون بيننا بعد السهرة، فقالت هامسة: إخفض صوتك.

وصاح طفل من المتحلقين حول الرجل المعلق صياحا غامضا كأنه يطلب ماء أو أمناً، فزع الجميع لأن صياحه تصاعد حتى بدا كعواء ذئب جائع، بل مسعور، وتحرك العطش في الجميع دون استثناء.

نبه الشيخ سيد درويش أنه "ما هكذا يكون الغناء"،
سأله محمد عبد الوهاب: إذن كيف يكون؟

قال الشيخ أحمد عبد الجواد: يا جماعة دعونا نستمع الله يخليكم، هل هذا وقته؟

ويلاحظ الجميع، أن الرجل المعلق ما زالت تدب فيه الحياة جداً، ويسأل جار جاره: ألا يشبه وجهه وجه "أحمد عاكف"، فيرد: لست متأكداً، لكن صوت سعاله يشبهه.

خطف الأطفال طست ماء النار وجروا بها وهو يترجرجر بين أيديهم إلى خارج الدار فرحين مهللين، فولولت النسوة وهرولت إحداهن وراء الأطفال، فاصطدمت بالرجل المعلق الذي ابتسم وغمز بعينه اليسرى برغم رعبه وألمه، فزغردت بقية النسوة ورحن يتراقصن معه وهن يصنعن كورسا يتناوب ترديده مع الخيطين بالشيخ، مردداً: "هو دا يخلص من الله".

النص حلم 54: "اللحن الأساسي"

في الحجرة المغلقة دار الحوار بيني وبين المذيعة وكان الحديث عن الموسيقى المحلية والأجنبية، وعند بعض مراحل الحوار أقوم للبيانو وأعزف عليه بعض الألحان. وكلما مر وقت فتح الباب ودخلت سيدة من أهل البيت لعلها أمي أو أخرى في منزلتها تقدم مشروباً وتذهب، ولكن وضح لنا أنها كانت تراقب خلوتنا بريئة.

وضقت ذرعاً برقابتها فعزمت على تحديها بصورة غير مسبوقة فما أن سمعت صوت الباب وهو يفتح حتى اندفعت نحو المذيعة وضممتها إلى صدري.

ولم أعد أبالي شيئاً كما لم أجد غضاضة ما. ولما انتهيت من التحدى كانت المرأة قد اختفت من الحجرة بل ومن البيت كله.

تقاسيم :

... وصلني صوتها بعد أن اختفت، وهى تقول بلهجة حاسمة: ولكنها أختك، فتأكدت أن الصوت صوت أمي، لم أرد عليها لأنني كنت على يقين من أنها ليست أختي، حتى لو كانت هي ابنتها من بطنها،

هذه المرأة تفسد كل شئ لصالحها هي دون سواها. قالت تؤكد من جديد: قلت لك إنها "حميدة أختك" داخلني شك جديد لأن اسم حميدة غير شائع (أو ربما ممنوع) بين المذيعات والممثلات.

وانتقل انتباهي إلى صوت طقطقه أرجل ثقيلة تتمشى فوق السقف الخشي ذهابا وجيئة، نفس الخطوات لكنها تصدر أنغاما متقطعة مختلفة، كأنها موسيقى سوداء في خلفية قصيدة نثر شاعر مجهول،

أقوم إلى البيانو لأعاهد العزف لعله يطغى على هذه الطقطقة، فلا أجده في مكانه، وحين عدت إلى الحجرة، لم أجد المذيعه أيضا.

يتصاعد طرُقُ على الباب، فأبتعد، يزداد الطرق فأخاف أكثر أن أفتح خشية أن أواجه أيا من الوجهين، المذيعه أو أمي،

أما أبي فكان مازال يتمشى على السطح يقرأ ورده كالعادة، فتزيد طقطقه الخشب، ويتسرب تراب قديم من السقف في استحياء،

فأزداد رعبا ولا أملك إلا أن أوصل الانتظار.

- محمود محمد شاكر قصيدة "القوس العذراء" ردا على قصيدة الشماخ بن ضراب الغطفاني.

- نشرت الدراسة في "كتاب القاهرة" (العدد 58) 1986/4/15

- كنت أنوى أن تتبادل قراءتي لهذه الأحلام مع ما أسميته "في شرف صحبة نجيب محفوظ" ثم طغيت قراءة الأحلام عليها دون استئذان، وحين قرأت اسم الشيخ زكريا أحمد في هذا الحلم تذكرت بعض ما حدثني شخي عنه، فعدت إلى أوراقى تلك، وقلت أقتطف هذه الأسطر مما سجلته آنذاك، (وهو مقتطف ليس له علاقة بالحلم)

الخميس: 19-1-1995

1- ... ثم عاد الأستاذ يهاجم مرض السكر ويذكر الشيخ زكريا أحمد، وأنه كان مصابا بالسكر

حتى ظهرت له دمامل في كل جسمه، وأنه كان يذهب ليعوده في الفجالة، فيفتح الصوان في حجرة نومه ويريهما ما تفضل عليه

الجمعة 09-05-2008

252- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

إعتذار مبدئي لمن لم أتمكن من الرد عليهم، لعلهم يجدون بعض ذلك في الرد على بقية الأصدقاء.

ثم فتح باب ما أسماه "نص على نص" كملحق مؤقت لبريد الأسبوع: وهو ما بدأه الصديق رامي عادل ثم استلهمناه في المنهج الجديد لقراءة أحلام محفوظ، ونأمل إذا تواترت استثارة النصوص بقدر كاف أن نفرده يوماً خاصاً.

د. محمد يحيى الرخاوي: نقد نجيب محفوظ

انا رأيي انك تكمل النقد وان ينشر اي نقد آخر موازياً وليس بديلاً

لى ملحوظة اخرى وهي ان الشعر منشور كله فعلا في الموقع وبالتالي مازال رأيي ان تتفرغ لإنهاء مسوداتك الواحدة تلو الاخرى والموقع ملئ بما هو انت لمن يريد ان يقرأك ومن ثم يتحاور معك في بريد الجمعة.

وإذا كان ثمة ما تريد أن تقوله فلتفعل دون أن يكون هناك التزام يومي، أي تكون اليومية يومية اسماً وغير يومية فعلاً الا اذا شئت ان تتواصل مثلاً من خلال فكرة جديدة أو غير ذلك.

د. يحيى:

ثلاثة اقتراحات يا محمد تستأهل النظر، شكراً:

* وصل لى الأمر - فيما يتعلق بنقد محفوظ- أننى قد أعجز أن أكمل بنفس الطريقة بعد أن اضطرت للجوء لفك شفرة الحلم بالرموز المتاحة رغماً عني. فعلاً رغماً عني!! وإن كنت لم أفتعل أبداً، لكننى لم أفرح بما فعلت آنذاك،

أرجو أن تكون قد اطلعت على التجربة الجديدة ومبرراتها أمس.

* برغم أن الشعر كله منشور بالموقع كما تقول، إلا أنى أشك أن أحداً ينظر فيه حتى أنت - فجازتُ التذكرة بشكل ما -

وأظن أن المسألة ليست أن الموقع ملئ بما هو أنا، فالأهم هو: هل هو ملئ بمن يبذل الجهد ليرى بعض هذا الجهد؟ الابن إسلام (مصمم الموقع) تبهني أن النشرة كلها يمكن أن تعتبر بمثابة تعريف بمحتويات الموقع، ثم إن إعادة النشر أحيانا ما أجا إليها مضطرا - بعد أو بدون تحديث - إذا أخرجني الوقت، ولم يسعفى لكتابة الجديد.

* أما أن تصدر النشرة أحيانا (وليس يوميا) فهذا أمر وراد من الناحية العملية، ولكن يبدو أنى لن أفعلها إلا مضطراً.

د. محمد يحيى الرخاوى: غموض جريمة وتفسير أسهل 3-5-2008

أخيراً عدت للقراءة والمتابعة بعد أن ألزمت نفسى بأن أتوقف إلى أن أنتهى (أمس) من تقديم الندوة التى تناولت هذه اليوميات، والتى كشفت بوضوح أنها فى حاجة لتناولات متعددة من مستويات شديدة التعدد.

د. يحيى:

رأيت كيف!!

د. محمد يحيى الرخاوى: غموض جريمة، وتفسير أسهل

وبمناسبة إنى كنت واخذ راحتي امبارح (فى الندوة الشهرية عن هذه النشرة)، لدرجة أن البعض تحفظ (بذوق وتفهم)، أحب إن أقول أن لهذه التعتة تحديداً أسلوباً وحساً مخالفين لما قلته أمس، فهى تعتة كتابية/عربية ذات صياغة أسلوبية سلسة، وموقف علمى متماسك وواضح ومهم جداً،

د. يحيى:

فقط لم أفهم ما تقصده تحديداً بـ "كتابية"/ و"أسلوبية"، شكراً.

د. محمد يحيى الرخاوى: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

لمرة الثانية أحب تكثيف هذه المقامات، وأرفض التعليق عليها حتى لا تتشوه. فمثل هذه الكتابة تحتاج لما هو أكثر من أى تعليق سريع، هذا إن أمكن أصلاً.

لى تعليقان لا يتعلقان بموضوعات المقامات:

الأول: يظهر لى فى هذه المقامات تصوف ليحيى الرخاوى أكثر أصالة مما ظهر لى فى تناوله للنفرى، خاصة مع إيهاب الخراط، هذا العمل الذى أشرت أكثر من مرة أنى أفضل عليه قراءة نفرى شخصياً.

الثانى: هوأ أنا فىا حاجة غلط؟ أنا أتفاعل مع الصعب وأفهمه وأنجذب إليه وإلى تحدياته ومتضمناته أكثر مما أفعل مع ما يبدو لغيرى واضحاً سهلاً (أو هكذا يبدو لى). هل ذلك لأنه تحتل عندى السهولة باللاضرورة؟ وعندما أكلف نفسى بالبحث عن ضرورة صعبة وراء النص السهل كثيراً ما يتلخبط فهمى؟

مجرد تساؤلات جاءت على خاطري وذكرتنى بالمرضى الذين يجيبون على أسئلة اختبارات الذكاء الصعبة دون السهولة أيضاً.

ربنا يعافى عنا جميعاً.

د. يحيى:

- أنت أولاً تعرف أننى لا أحب أن أوصف بهذه الصفة "متصوف"، فالسعى إلى المعرفة حتى وجهه سبحانه (أو على الأقل نحو وجهه) له أسماء أبسط وأصدق، وذلك ليس رفضاً للتصوف المعرفى بكل تاريخه الزاخر، ولكن ربما حذراً من سوء الفهم.

- مررت بتجربة جديدة حين قرأتُ قراءتى على النفرى دون قراءة الابن إيهاب، وأحياناً دون قراءة نص النفرى نفسه، فوصل لى شيء آخر لم أكن أتوقعه، فهل تحاول أنت أيضاً، وتقول لى رأيك؟ أنا أحب ما اجتهدتُ فيه فى هذا العمل (الجزء الثانى تحديداً)

- أنا شخصياً لا أعرف علاقتى بهذه المقامات، ولا بالشعر كله، اللهم إلا ما يخص تنظيرى فيما يخص مقابلة الخلم بالشعر، وقد أشرت أمس (الخميس) إلى بعض ذلك فى معرض الحديث عن المنهج الجديد لقراءة إبداع أحلام محفوظ.

- وأخيراً: طبعك هذا فى تفضيل الصعب، وأيضاً فى كتابة الصعب، أحترمه وأفهمه، ربما لأسباب وراثية، لكنه طبع مزعج (ربما أيضاً لأسباب وراثية).

د. أميمة رفعت: (العلاج النفسى للذهانيين)

أشكرك على هذا الرابط (العلاج النفسى للذهانيين) مجلة الإنسان والتطور عدد يناير 1981 ، فقد أفادتنى قراءته كثيراً، وقد حمل معه أخباراً جيدة وأخرى سيئة:

أولاً الأخبار الجيدة:

* أننى وجدتنى أسير على الطريق الصحيح وإن كان ما زال على الكثير لأتعلمه.

• أن الفشل مع بعض الحالات لا يعنى فشلى أنا شخصياً بل يزيد من خبرتى وتجارى... والحقيقة أننى فشلت كثيراً مما جعلنى أقلق أحياناً.

• أن المضاعفات التى أراها مع حالاتى هى مضاعفات شائعة على ما يبدو أثناء العلاج، مما طمأننى فعلاً.

أما الأخبار السيئة:

* علاج الوسط هذا لا وجود له فى المكان الذى أعمل به، بل أنا فى وادى وهذه المؤسسة العلاجية فى وادٍ آخر. وكثيراً ما شعرت باحتياجى الشديد للدعم من الزملاء أو الإدارة أو الإخصائين النفسانيين أو الاجتماعيين ولكن لا حياة لمن تنادى!!

* أن المجتمع الخارجي متمثلاً في أهل وأقارب المريض (لا أطمع في أكثر من هذا) لا وجود له عندي، فأغلب مرضاي لا أرى ذويهم بالسنوات، مما يجعل إعادة تأهيل المريض عملية في غاية الصعوبة ومحبطة للغاية.

د. يحيى:

شكراً يا أميمة أعانك الله ووفقك، فقط أود الإشارة إلى أن ما يسمى علاج الوسط، أو المجتمع العلاجي، لا يمكن أن يقتصر على إدخال الأهل في خطة العلاج، وهو غير العلاج الأسري، وحتى هذا الأخير ليس مجرد إشراك الأسرة في التأهيل، ودعيني أحييك مؤقتاً إلى بعض ذلك في الموقع المجتمع العلاجي.

أما أنه لا يوجد في مؤسستك لذلك فأننا أتفهم هذا تماماً، وأعذر لأن علاج الوسط يساهم في تحريكه وفاعليته كل واحد وكل شيء بما في ذلك المرضى والعاملين حتى الطباخ، بل والأثاث والمكان أحياناً. ولنا عودة.

هذا، وقد خصمت لسؤالك ردّاً على ما عرضت عن علاقتك العلاجية بالخالة الفصامية (51 سنة) نشرة "عن الحالة" يومية مستقلة لعلها الأحد القادم! ربما فتحت لنا هذه الفكرة باباً آخر لما أسميناه "التدريب عن بعد" أو دعينا نسميها "المشورة بالمراسلة" حتى يكون للتدريب معاملة الخاصة.

د. أميمة رفعت: (العلاج النفسي للذهانيين)

على أية حال يجب أن أستمّر فأننا لا أعرف طريقة أخرى للعمل غير هذه الطريقة، كما أنني أصل أحياناً إلى بعض النتائج المرضية برغم كل شيء، و إن كنت لا أدعوها "شفاء". بالإضافة إلى ما يضيفه العلاج النفسي لي أنا شخصياً من نضج واكتفاء ذاتي، كما أنني أستمتع فعلاً بعملتي هذا وبعلاقتي بمرضاي (هل تقلل هذه المعلومة من شفقتك عليّ؟ أرجو ذلك).

د. يحيى:

المسألة ليست شفقة، أنا لا أحب الشفقة ولا أمارسها، الشفقة تقلل من الاحترام، الاحترام عندي هو أرقى درجات الحب، وتزداد قيمته لن يحاول في ظروف صعبة، ثم يستمر وهو يعرف أن الظروف تزداد صعوبة، بما يذكرني بتعريف د. ماجدة صالح عن الطيبة إنها "أعمل الخير وارمي في البحر"، النتائج الإيجابية قادمة لا محالة، مهما اشتدت الصعوبات.

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاهة

تقول أنك ضقت بالنقد بهذا الطريقة، فهي تشعرك بأنك مقيد ومضطر لما لا تريده... وهل يسأل العصفور المشورة إذا ما عثر على باب مفتوح في قفصه؟ كن حراً يا سيدي وخلق في سماء إبداعك..

د. يحيى:

في انتظار رأيك بعد قراءة المنهج الجديد للتقاسيم، أو التنويعات على الأحلام/الإبداع، التي لم أعد أسميها نقداً، وهو ما تناولته تفصيلاً في يومية الخميس (أمس)

د. على الشمري: التدريب عن بعد (7) 2008-4-23

... حقيقة استفدت كثيراً من هذا التدريب وأعتقد أنك يادكتور يحيى أحدثت نقلة نوعية تتسم بالموضوعية فيما يخص موضوع شكوى بعض الذهانين من آلام في الرأس

د. يحيى:

شكراً يا د. على، أنت تكرمي وتشجعي دائماً.

د. مدحت منصور: حوار بريد الجمعة 2008-5-2

أشكرك على مساعدتي في صقل تجربتي. فالتذاكى على النص ومحاولة تشريحه، والإغراق في الذاتية كلها أخطاء تخنق النص خنقاً.

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك، ويسترها معنا ومعك.

أ. عين تادلس: الأسطورة والمعنى 2008-5-5

لقد ركز أفلاطون على أن الخيرة بالقدسي لا يمكن اكتسابها من خلال صوفية يخلقها الطقس....

المقصود هو ابداع من داخل الدائرة أو إعادة أسطورة المعنى وتأكيد عليها، والسبب هو الأمان الكاذب {...} الذي أفسد التصور في لحظة ضعف. شكراً. من الجزائر.

د. يحيى:

هذه مشاركة فرحت بها لأسباب ربما ذكرت بعضها في (يومية 2008-4-7 "قبل النقد... عن ثلاثية أحلام مستغامي")

شكراً يا عين.

(بدون تعليق)

"غموض جريمة وتفسير أسهل"

د. يحيى:

وردتني تعقيبات كثيرة على تعتعة السبت "غموض جريمة وتفسير أسهل" سوف أجمعها، كما قد أرد عليها بإيجاز شديد، وقد توحى لي جميعها بالعودة إلى الموضوع في نشرة قادمة.

د. محمد عزت:

أن الامثلة التي أوردتها هي بالطبع أخطر وأكثر تطرفاً

وأدعى للتقزز، ولكنها لعبة لها قوانينها المتمثلة في مجلس الأمن والعهلة واتفاقية التجارة الحرة وحقوق الانسان ونشر الديمقراطية.. الخ. والمشكلة الأكبر هي استحالة (تقريباً) الخروج عن اللعبة على الأقل الآن بل وربما في المستقبل القريب (ربما تصلح الحلول الفردية فقط وبصعوبة بالغة).

د. يحيى:

الحلول الفردية تصلح لإبراء الذمة الفردية أمام أنفسنا فرداً فرداً، وأمام الله، أما عموم الناس فهم يحتاجون من كل فرد ما يعين كل فرد لنصد معاً هذا الخطر الزاحف.

د. مدحت منصور:

المعلومات عن القصة مازالت ناقصة كما تفضلت حضرتك , مثلاً من ساعد الفتاة في الولادات وكما تعلم أن الأولى وبعد الخامسة ولادات صعبة .

ثم أنى لاحظت أن أغلب الجرائم البشعة تتدرج في الانزلاق إلى البشاعة و كأن المجرم يمر بمراحل وكلما قام بجل مشكلة ما تهدده انزلق إلى مستوى أكثر دناءة، حتى في مجال السياسة والاقتصاد كلما مر الأمر دون صحة من الضمير الإنسانى أمعن الجاني في بشاعة خطوته التي تليها.

د. يحيى:

صحيح المجرم أكثر تبليداً من أى فصامى في العالم.

أ. أحمد صلاح عامر:

هو سؤال في المقام الاول انى لا افهم كيف يستطيع معالج او طبيب نفسى تشخيص اى حاله مهما كانت من كل معلومات لم يحصل عليها بنفسه مستوفاه كل التفاصيل ليكون انطباع عن هذه الحالة؟

د. يحيى:

ولا أنا

أ. أحمد صلاح عامر:

أعترض على ربط هذا الموقف بالسياسة، لا ما يحدث في اسرائيل وفلسطين ما هو إلا صراع ايدىولوجى حول معتقد وفكر قديم موجود منذ الازل.

د. يحيى:

لا أوافقك وسأرد في تعتعة قادمة

د. مجدى محمد السيد:

وصلنى تشبيه ما تفعله شركات الدواء بمثل ما فعله هذا الرجل.

د . يحيى:

ما تفعله شركات الدواء ومثيلاتها وأخواتها أخطر، وهو لا يقلل من بشاعة هذه الجريمة .

د . إسلام إبراهيم احمد:

مش فاهم التداخل بين عواطف النفس البشرية ازاي واحد يغتصب ابنته ومجزها وفي نفس الوقت يربي اطفالها ويحلى أمها تربيتهم، وازاي لما البنت تتعب يودبها المستشفى؟

د . يحيى:

ولا أنا، نحتاج معلومات أكثر.

د . إسلام إبراهيم احمد:

ان انحرافات السياسة والنفس البشرية، احياناً تتحدى كل انحرافات المرض وان النفس البشرية تمثل مجرداً تتلاطم فيه الأمواج، فهي مجهولة لم نعلم عنها حتى الآن إلا أقل القليل فلم تتحدى الشاطن.

د . يحيى:

هذا صحيح

د . عمرو محمد دنيا:

أصبت بالدهشة والخيرة حين حاولت فهم الأمر ولكنى كالعادة تحطيت وأجلته لمعرفة عن مجرى الحال في فهم الأمر فلم أر الأب وحشا كاسراً أو مجنوناً عادياً كما أننى لم أر الفتاة ضحية طوال 24 سنة فلا أتخيل مطلقاً ديمومة كوني ضحية لمدة 24 سنة دون أى محاولة للنجاه، ولكنى احترت.. ما هذا؟

د . يحيى:

لهذا وجب تأجيل الحكم، مع رفض موقف الجميع.

د . عمرو محمد دنيا:

* في خضم هذه الخيرة وجدت شيئاً ليس بالقليل من الفتاة بالرضا والقبول بل والسعادة والرغبة في هذه الخياه لست متأكداً!!

* كما رأيت شيئاً من العلم لدى أم الفتاة (روز ماري) (زوجة الأب) بل والرضا والموافقة الضمنية!! أيضاً لست متأكداً!! (برجاء الإفادة)

د . يحيى:

أنا تشككت في هذا، ولم أسمح لنفسي بالتمادى في أى اتجاه .

د . عمرو محمد دنيا:

لم استطع أن أرى الثلاثة أطفال بالقبو ولم استطع حتى أن أصدق

د. يحيى:

ولا أنا

أ. نادية حامد:

أوافق على أن وصف الأب بـ.. "الوحش البشري" يكون إهانة للوحوش وباجنون هو تجريح لأصدقائي الجانين

أوافق ان ما ارتكبه هذا الرجل لا يمثل واحد على مليون مما يفعله بوش أو شركات الدواء أو شركات البترول في السياسة والحرب

د. يحيى:

شكرا

أ. هاله حمدي البسيوني:

* معترضه على كيفية ربط هذه الجريمة البشعة (جريمة الشواذ) بجرائم العنف التي تحدث في العراق والفلسطين.

* بالنسبة لي أرى أن هذه الجريمة بشعة إلى أعلى الحدود

د. يحيى:

لا جدال حول بشاعة الجريمة لكن ثم جرائم أبشع فعلاً

د. نرمن عبد العزيز:

... فكرة السعي وراء تحليل ودراسة كل ما اسمعه من الأمور التي تحدث بشكل عارض يجب أن يتم فقط بعد أخذ موقف منها، ثم التوقف عن التعامل معها كأنها تحدث كل عام أو كل شهر هناك مصائب أهم تحدث بشكل يومي ولا نشغل بالنا بها لتكرارها وتعودنا على انتظار حدوثها بكل استسلام.

د. يحيى:

هذا هو

د. إسلام إبراهيم أحمد: (مؤامرة العولة وعولة المؤامرة)
2008-4-26

إن الاتحاد والتآمر هو السبيل إلى مواجهة التآمر وليس محاولة تقليد الآخر.

د. يحيى:

فعلا

أ. منى أحمد فؤاد: الاسطورة والمعنى 2008-5-5

معتزفة على فكره أن العلم قد قصر دوره على البحث في ظواهر العالم

د. يحيى:

اعتزى يا منى كما تشائين، أظن المقصود هنا هو العلم المؤسسى، والعلم السلوكى، وليس كل العلم على أية حال (وبالذات ليس العلم المعرفى مثلا).

د. عماد شكرى: الاسطورة والمعنى 5-5-2008

(ف نظرى) مهنى تنتمى بالترتيب إلى الدين، فالأسطورة فالعلم

د. يحيى:

أنا فرحان بإجابتك هذه يا عماد، بلغنى منها أنها تدل على مهارة اكلينيكية فائقة.

د. حمد الشاذلى: قراءه النص بما يستثيره!! هل هذا يصلح نقداً آخر؟! 1-5-2008

هل يمكن اعتبار القراءه بهذا الشكل نوعاً من أنواع النقد؟!.

الحقيقه أن ما يحركه النص داخلنا يعطينا كماً لا نهائياً من المعانى والقراءات بشكل يجعل المسافه نحو النص ونحو المبدع تتحرك قريباً أو بعداً بشكل متواصل.

د. يحيى:

أعتقد أنى رددت رداً مفصلاً أمس عن هذا الموضوع، وخاصة حين اعتبرت ما تثيره قصيدة جيدة فينا هو نوع من "الشعر التلقى" إذ نعيد تشكيله فنياً، حتى دون أن ننطق حرفاً واحداً في شأنه.

وأيضاً تجد بداية استثارة مثل هذه الاستجابات فى ملحق بريد اليوم.

د. أسامة فيكتور: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

"وآه لو الناس ناس؟

لو الله خلق كثير؟

لو الناس آلهة طيبون؟

لو الكل عاش الحقيقة مثل زمان يولد نبض الخلاص الذى مثله ليس منه اثنتان!!!"

لم أفهم شيئاً على الإطلاق وخاصة لو الله خلق كثير، لو الناس آلهة طيبون؟؟

أعتقد إنك تتركنى مش فاهم أحسن، وإن كان العكس أكثر فائدة.. مفيش مانع

د. يحيى:

أظن أننى أشرت إلى ذلك فى ردى على محمد يحيى فى البداية،

وأيضاً في يومية أمس عن محفوظ، وأوافقك أن العكس (عدم الفهم) ربما يكون أكثر فائدة، لأنه قد يسمح لنوع آخر من الفهم أن يتولى المهمة.

"نحن وفرويد" (الآن 2 من 3) علم وشائعات"

د. هاني عبد المنعم:

اعجبت بفكرة اكتشاف النظرية (وليس وضعها) وتغاير قوتها حسب وضوح كشفها وأدائها الخدمي في وقت كشفها.

د. يحيى:

هذا مهم فعلاً

أ. عبد المجيد محمد:

وصلني جديداً:

* إن الناس تعيش النظريات ثم تكتشفها العباقرة

* مدى عمق المثل الشعبي وعلاقته بآليات التكيف للإنسان منذ زمن بعيد.

د. يحيى:

هذا ما قصدت توصيله

أ. إسراء فاروق غالي

مش فاشمة! هو العلم مش تراكمي؟ وكل نظرية تيجي تكمل على الصبح اللي قبلها وتعديل الخطأ اللي فيه، طب لو كده إيه السبب في الهجمة الشرسة ده على النظرية الفرويدية؟

د. يحيى:

الهجوم عموماً على النظريات الهامة، وخاصة بالطريقة التي فعلها ماكجن هذا، هو تقوية للنظرية فلا تحشى شيئاً.

د. عمرو محمد دنيا:

مازلت أرى التعددية بوضوح أكثر يوماً عن يوم وليست كما عرفناها من فرويد أو إيريك بيرن ولكن أكثر بكثير فأنا أراها ملايين ملايين الذوات التي تتعامل مع بعضها في ذات اللحظة نحو حركه ما في اتجاه ما.

د. يحيى:

أخشى أن أعلن موافقتي على رأيك، مع أنني أوافقك، فتزداد الربكة ويصعب التواصل. دعنا نتفق أن هذا ممكن وأن الأمر يحتاج منهجاً آخر يستطيع الإلمام أكثر بما نراه رأي العين ونعجز عن تنظيره.

د. مشيرة محمد أنيس:

أستاذى الفاضل أحب أولاً أن أشكرك على تناول فرويد بهذا الشرح الوافي

فرويد كنت أراه، كما صُور لي وأنا ما زلت مراهة يهودى شريز أراد للعالم كله أن يغرق في مستنقع الجنس و الرغبات المكبوتة...

وعندما وقع في يدى كتاب عنه رأيتة أحسن .. و بصورة موضوعية أكثر رأيتة عالما يخطئ ويعترف بالخطأ ... ولا يحجل من التنكر لشيء قاله ثم ما عاد راضيا عنه.... اليوم بفضلك قاربت الفكرة على النضوج...

د. يحيى:

الحمد لله

د. مشيرة محمد أنيس:

كيف نعيش \نحن\ الآن بين الشعور والاشعور؟

أشعر أحيانا كثيرة أنه لا فائدة من الشوفان الا الألم...

يعنى أحيانا أقول الشوفان ده آخرتة ايه أنا موجوعة منه والعيان بتاعى كمان موجوع... وحاجات كتير ما ينفعش تتغير... يمكن مستحيل تتغير

د. يحيى:

هذا ثمن رائع للحياة المسئولة، وهذا النوع من الألم هو شرف الإنسانية دعيني أدعوك لقراءة قصيدتى بالعامية "ديوان أغوار النفس "الدمعة الخراثة".

د. مشيرة محمد أنيس: لعبة الطيبة 6-5-2008

د. يحيى شكرا لإيضاح حضرتك للعبة الطيبة والتعليق على المشاركات

أنا حاليا في مرحلة دعكة تانية وآمل اني هاخرج أحسن وأفضل رغم الوجد والألم اللي مكتفيني... فشكرا انك ساعدت تلميذتك تشوف حاجات كانت عايضة تغمض وما تشوفهاش سواءا باللعبة أو بالتعليق.

د. يحيى:

لك نفس التعليق السابق

وهذا قد يزيد في إصرارى على مواصلة عرض الألعاب بالطريقة الأخيرة.

د. مشيرة محمد أنيس:

.... وزى ما واحدة مرة قالتلى \أنا شفت و اتألت و

اتوجعت و بعدين معرفتش أهرب من الحاجات والناس اللي واجعيي...لكن قررت أبطل أشوف شوية ... وأغو وأكبر ومش هأقف ومش هأغرق في الاكتئاب"\\"

ايه رأى حضرتك أنا دلوقت بأقول لنفسى حتى على المستوى الشخصى ان اللخبطة والألم والوجع ضرورى لأنى أكيد مطلع منهم أفضل وأنضح واوقات بحس ان الحكاية ملهاش لازمة ومش عارفها حل..

د. يحيى:

طيب، ما هو أنت عارفه كل حاجة أهه بشكل طيب جدا، ربنا معك. لعلك توافقيني أن ما نعيشه هكذا بأمانة هو هو الحل.

أ. منى أحمد فؤاد:

اعترض على أن وظيفة الحلم هي أنه بمثابة صمام أمن ضد الجنون.

د. يحيى:

يا شيخه حرام عليكى، أرجو أن تقرنى في أى مكان عن تجارب الحرمان من النوم أو الحرمان من الحلم أو أن تعودى إلى نظريتي عن الأحلام في "الإيقاع الحيوى ونبض الابداع" أو أن تتابعى أيا من المرضى الذين تعرفين وتلاحظى مدى التدهور الذى يحدث لهم إذا لم توفر لهم قدرا طيبا مفيدا من النوم.. إلخ

أ. منى أحمد فؤاد:

وصلنى النشاط الحالم أثناء النوم أهم من النوم نفسه، وكأننا ننام لكى تسنح لنا الفرصة لنحلم.

د. يحيى:

وهذا بالضبط هو ما يمنع الجنون، فلماذا الاعتراض على أنه صمام أمن.

د. نرمن عبد العزيز محرم:

لا أستطيع تشجيع نظرية بعينها في تفسير الأحلام فالأمر لا يزال رغم كل النظريات شديد الغموض.

د. يحيى:

هذا صحيح، والاهتمام الآن - كما أوضحت دائما ليس بمحتوى الحلم، ولا بتفسيره وإنما الاهتمام هو بوظيفة الحلم وآلياته التوازنية للتعلم والنمو التكامل (الوقاية).

ملحق بريد الجمعة

"نص على نص"

هذا الملحق هو استجابة مغامرة لطلاقة تداعى تعقيبات رامى عادل وآخرين، وقد تذكرت أننا في المجلة (الإنسان والتطور) الأم، قد بدأنا مثل ذلك بجوارنا مع المرحوم "محمد جاد الرب" بشطحاته الرائعة، ثم بدأ باب حوار الذى احتوى أكثر مما كنا نتوقع، كذلك نشرنا نصوصا تلقائية من مشاركين تلقائيين لم نعرف كيف نصنفها فاسميناها "كتابة" فقط هذا الملحق الذى أطلقنا عليه اسم "نص على نص" ربما يفتح بابا رائعا لنوع آخر من الحوار غير كل الأنواع التى ذكرناها في اليومية الفروق الثقافية والعلاج النفسى (2) الحاجة لكل أنواع الحوار، هذا النوع من الحوار يتجاوز الحكم على النص، أو تفسيره أو "أثبت لى" و"أثبت لك"، وهو حوار متسامح رحب، يجوز فيه، وعليه كل شئ.

- ياه!! لو نجح، أن يستثير إبداع الأصدقاء القادرين بحق!!

- ياه!! لو نجحنا من خلاله أن نبتدع منهجا يقربنا من بعضنا باحترام، بدلا من الأحكام الفوقية والتفسير والتأويل والوصاية.

- ياه!! لو تعلمنا منه أن كل إنسان مبدع بالضرورة حاله كونه إنسانا، ولو جاءت جملة واحدة أصيلة في محاولته بالاستجابة لاستثارة نص كامل.

- ياه!! لو تعلمنا من خلال هذه التجربة أن يستثيرنا الغموض إلى غموض منير، يكون مجموع الغموض إلى الغموض غموض أقل، بدلا من تعسف الوصاية والاحتجاج الجاهز على الصعوبة،

وآمال أخرى كثيرة

هيا نحاول دون تصنيف أو حكم.

لأن رامى عادل هو صاحب السبق في كل من الشطح والإبداع معاً، فسوف نجعله يتصدر المحاولة خاصة وقد شملت تلقائية ثلاثة نصوص على أوقات متباعدة، استثارهم نص واحد هو قصة "مبارزة" فأوردناها جميعها، وهذا أيضا يشير إلى أن أى نص على نص ليس بالضرورة هو نهاية التلقى المبدع، لكنه قد يتطور، أو يختلف أو يتراجع بإعادة القراءة.

ثم نضيف نص الصديقة أمل زكى التى بادرت بالاستجابة إلى المنهج المقترح لقراءة أحلام فترة النقاة لعل وعسى والذى نعتبره فتحاً فيما نأمله نقد على نقد، وهى التى سبق أن أضافت إلى نقد حلم (39) رؤية هامة لم تحظر على بال الناقد الأول.

بالله عليكم

ألا تستحق المسألة التجربة مجدية مثابرة.

أ. رامى عادل: (1) مبارزة 2008-4-27

تراجع وتقهقر واندحر ناعتا الجميع بالملعونين السفله ,
سابا باصقا رغم انفه، والضربات القاصمه تتوالي في حيره
وتصميم , يتهاوي تحت الكف الصاعده الهابطه علي صدغه ,
يتلافها ويستمر في تراجعه المخيف, يمز علي اسنانه فتصر
صريرا مزعجا. هل يصارع الشياطين حقا ام انه القدر المزعج,
ينتحب ويفر, ينتهز فرصه ليفقد دمعته تحايلت عليه لتسقط
ويستمر في سقوطهما الحرب الأبدى هو ودمعته وتمرده الاعمي.

(ملحوظة: سبق نشرها في بريد الجمعة السابق فارسل رامى
لنا هذا النص الجديد)

أ. رامى عادل: (2) مبارزة 2008-4-27

اذن هو اليقين بجمت الولادة وبالوعى الفائق قبل وبعد الموت
اذن فلنقتل كل الاشباح المسوخ المعوقين العدميين
وبالقتل وحده داخلنا وخارجنا يتولد كل بعث وكل نشور
فهو خلق الخلق كى يتفجر المعنى والمطلق ابدا ابدا في رحم
الغيب ولنتحسس طريقنا اليه به معه :

وثب انقض ففتك بالمسح الضاحك فالمسفوح دم قلبه - ففتك
بالمسح الذى انبلج من قتله - في لمح البصر - رضيعا
اخرقيقا نفع فيه (في القاتل) من روحه .

واخيرا فالجندى قد يزحف 6 اميال وهو جريح في حين انه قد
لا يفعلها وهو سليم. وانت سيد العارفين يا عم يحيى.

أ. رامى عادل: (3) مبارزة 2008-4-27

اجتاح حضن الخطيئه الباكيه , سعل حتى غشاه الدمع الجريح,
مال نحو اصفاده يقبلها, قام بزخرفة عنوانه القديم في صفحة
حذائه استعدادا للرحيل, اوى لفراش المتعه الرخيص, وجدها
تنتحب دفعا لغوايته املا في استثمار قربه, فشج وجهها
باسنانه, باصقا ما تبقى منها فيه, شاكبا ضعفه, محاصما
قدره ولاعنا كل امل وايمان, مارا بالعمر التافه نحو وعورة
ووحل اخر, بالغنا بزحفه صبح قريب.

أ. رامى عادل: قصة: صمت 2008-4-1

هباء حاول ان ينطق، ناثرا حوله شذرات الصمت الانى
ومبعثرها مخلفات غرفته، نافخا محمدا، مراعيلا لاحتاسيس جيرانه
الرافضه له، اصلا، باكيا في عنف، مبللا نسيج غرفته، مبتلعا
الامه، مناديا عمه الخائف الميت في الغرفه المجاوره، لاعنا كل
الاساطير التى تعلمها على يد الفلاسفه الفجره العقارب،
مباعدة بين يدها، نافخا كبر الصمت، متعديا على معناه،
شانقا جواربه الخمس في سقف الغرفه الاكول، منفردا جدا كل
هذه الصدمات، متجولا في خلوته العقيم، ملتصقا جوهر عمه
النائم المراقب الاحق الصامت ايضا، معللا كل هذه الشلالات من
الحكمه الغابره باكلان في دماغه هو.

أ. رامى عادل: حلم 51 2008-5-1

...راقدا فوقها في رعب, متشمما كفها المبلل بالدم,
متقززا من النفير البهيج المشبع برائحة الرصاص الاكحل
وفوارغه المضيئه, لاعنا يوم السبت والجمعه وجميع ايام
الاسبوع, والجثه راقده اسفله. (يبتهل الجميع بمن فيهم العسكر
الجائعين اليائسين المرده) اعاننا الله عليهم قبل ان يعلقوننا
من ثقوب انوفنا في غمرة هذه الفوضى الاجراميه.

لا اضرب لكم رقادا .

ولا أضرم الله في نعوشكم الطريه نيرانا.

أ. رامى عادل: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

رباه..عل الضياء الثمين استطابته افاقه.

لعلها النجاة التي أرهاها دون ان ادري.

اتمادى في جهلى الغائر في الوحل كالطين يغطى اذناى.

يترامى اليهما فحيح الافاعى.

كلا لم تربيى جدا في باطن الارض.

في جوف الليل والراعى ومزاميره التسعه, واخضم الملى
بسحره يتهاوى واتمايل واستمر.

كلا انها الرغبة!

د. محمد أحمد الرخاوى : المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

يتنفس صبح لم ينفلق بعد،

تختنق تتلاشي خفافيش الظلام

تنفرط عرى أوهام الوجود غير الموجود!!!

يبصر من كان له قلب يزلزل الحق الأ حق ان يتبع كل
الخلائق

يخرج الحي من الميت

.....

يدرك الجمع ان يقين اليقين هو اليقين

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
عبادى الصالحون

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين.

أ. أمل زكي: أولا : تقاسم على لوحات الأحلام الحلم 53

..... ما كان يمكن أن يفعلوا له شيء، فقد اختار مصيره، وقرر أن يغامر. فظهر في الحلم معلقاً من أقدامه وتحت رأسه على مبعدة ذراع طست مليء بماء النار. ورغم رعب الرؤية ظل الشيخ سيد يغنى حتى الصباح وحوله النساء والأطفال. وفي اليوم الثاني، اجتمعت الحلقة، وكانت أشبه بحلقة نخل، ورغم وضوح الرؤية، أستمروا الشيخ سيد يغنى، وإذا بالحلم يتكرر ونرى جميعاً امرأة معلقة من قدميها إلى جواره، تشبك أصابعها بأصابعه، وعيناها تهدده بحنان. بينما أصابع الشيخ سيد، تتحرك بعنف على أوتار عوده المشدودة بقوة، وصوته يعلو قائلاً "أهو ده اللي صار وادى اللي كان... مالكش حق .. مالكش حق تلوم على". وفي اليوم الثالث حين ذهبت لأجلس بينهم، لم أجد أحد، لكنني شعرت بروح الرجل والمرأة توم بالمكان وتملئه بهجة وفرح.

أ. أمل زكي: ثانيا: تقاسم على لوحات الأحلام الحلم 54

..... ظهرت على الشاشة بشعر أصفر ذهبي وعدسات لاصقة خضراء، صدر صوتها ناعماً، متأوهاً، داعياً تسألني عن الفرق بين الإبداع المحلي والإبداع العالمي، وتقول هل العيون الخضراء والشعر الأصفر الذهبي ذوي تأثير أقوى على المبدع، مما يجعل الإبداع العالمي أعمق، وأكثر انتشاراً، وأبعد تأثيراً، أم ان العيون السوداء والشعر المجعد أكثر إلهاماً، وهدساً لكل ما هو غامض.

شعرت بالخرج، فالفرق كبير، وكلاهما ملهم. لكنني كنت مراقب من الجميع. فلم أعرف كيف أخرج من المأزق. ولم أعرف كيف أرضى سؤالها. ولما قررت أن أكون نفسي، لم أجد فرقاً بين هذين النوعين من الإبداع، فما كان مني إلا أن تحدت المراقبين وأنفدعت غمها، أضمرها بعنف لأثبت للمراقبين أن الإبداع الأسود المتماوج المحجوب بحضرة على وشك الأصفرار يمكن أن يلهم المبدع دونما أدنى احساس بالذنب.

253- فَكَّانُمَا فَتَنَّا لَ النَّاسَ جَمِيعًا

تعتة

لا توجد جريمة مثل جريمة، ولا شخص مثل شخص، ولا مريض مثل مريض، لكن المشاعر الإنسانية النبيلة واحدة، والمسئولية الإنسانية عامة، لا توجد مشاعر إنسانية طبيعية يمكن أن تتعاطف مع دهن كلب في الطريق، أو سلخ فروة ثعلب بعد صيده لاستعمالها للزينة، أو غرق قطة في بئر، وفي نفس الوقت لا تهتم بسحق شعب بأكمله أو إبادة جنس برمته، أو تجويع الملايين حتى الموت للاستحواذ على الرفاهية الخصوصية واحتكار التلذذ والسيطرة.

ناتاشا كامبوش نمساوية أيضا اختطفها فولفجانج بريكوبيل وكان عمره 38 سنة وعمرها 12 سنة، وظلت حبيسة حتى هربت سنة 2006 في سن الثامنة عشر، ولم تصرح حتى الآن بأن ثمة اعتداء أو علاقة جنسية قد تمت بينهما، وحسب الـBBC (السبت 9 سبتمبر 2006) حكى عن خاطفها بلهجة هادئة خالية من الغضب أو الانتقام وكشفت أنها احتفلت معه بعيد ميلادها وبعيد الميلاد، وصرحت بأنها تعتقد "أن ضميره كان يؤنبه، وهي لم تجب عن الاسئلة الحساسة والحميمة، وكل ما أشاعته وسائل الإعلام هو أن ثم احتمال لحدوث احتكاك جنسي بينهما، أما هي فقد رفضت التعقيب على ذلك في حين استبعدت الشرطة والأطباء تعرض الشابة إلى استغلال جنسي، ثم إنها حين غافلته وهربت، انتحر الرجل فوراً، ولم تذهب للمشاركة في جنازته، وإن كانت قد زارته في المشرحة وأوقدت له شمعة، فأى رابط بالله عليكم بين الجريمتين؟

لماذا ربطت صحيفة الحياة اللندنية وغيرها بينهما؟ هل تكفى الجنسية النمساوية، والمشاركة في كهف للحجز، أو أن الطبيب النفسي الذي عالج آثار الاختطاف عند كامبوش هو هو الذي يعالج الآن الآثار النفسية لأطفال الابنة اليزابيث من أبيها، وهو يبحث في مشاكل تأثر عيونهم وبشرتهم من نقص الضوء، هل يكفى أيا من هذا للربط بين الجريمتين؟ إن مجرد الإسراع بهذا الربط لهذه الأسباب السطحية يؤكد لي مرة أخرى ضرورة التحذير الشديد من التسطيح والتسرع كما ذكرت الأسبوع الماضي، وقد وصلتني ردود فعل كثيرة نبهتني إلى ضرورة فتح الملف من جديد لإعادة التأكيد على ما يلي:

أولاً: أننا لا ينبغي أن نسارع بمثل هذا الربط العشوائي هكذا.

ثانياً: إنه مهما اتفق الظاهر والمعلن فإن التفاصيل ضرورية قبل أى حكم أو محاولة تفسير.

ثالثاً: إن أغلب الإعلام ليس مصدراً موضوعياً للبناء عليه حكماً علمياً.

رابعاً: علينا أن نتجنب التعميم بكل أشكاله، فندمغ حضارة بأكملها أو بلداً بذاته بصفات عامة، مجرد أن نتلقظ حادثاً شاذاً هنا أو جريمة بشعة هناك ولو تشابهت في الظاهر، ثم هات يا "هم" و"نحن".. الخ، هذا موقف تعصبي غيبي بل إنه قد يلهينا عن النظر في أنفسنا لنكتشف جرائم مشابهة أو موازية أو ألعن هي أولى بالتصحيح.

خامساً: إن مشاعرنا الرقيقة العذبة إذ تستفزها مثل هذه الجرائم، ولا تستثار لما هو أكثر قسوة، وأخطر أثراً على آلاف وملايين الأبرياء من الأطفال والشيوخ والعذارى والأمهات والمرضى والمعاقين، هي مشاعر ينبغي ألا نطمئن كثيراً إلى رقتها وعذوبتها، فهي مشاعر غير ناضجة، أو لعلها مشاعر مشوهة مُبَرِّمَّةٌ مُوجَّهَةٌ لغير صالحنا وصالح البشر، ليس معنى ذلك ألا نهتم بالأحداث الفردية لنعرف أبعادها، ولكن ليس على حساب العمى عن الجارى جماعياً. قياساً على شعر أديب أسحق

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

يمكننا أن نقول

سفك ابنة في حيا جريمة لا تغتفر

وسحق شعب ثائر مسألة فيها نظر

وأخيراً: فإن لم أقصد الأسبوع الماضى التهوين من دور الزميل النمساوى د. "ماكس فريدريك" الذى وقف بجانب الضحية الأولى ناتاشا كامبوش يمنع عنها إيذاء الإعلام وهى تعاود حياتها في عناد شريف رائع، ثم ها هو يقف مع الثلاثة أولاد لبحث تأثير الخرمين من الضوء عليهم! أقول إنى لم أقصد الاستهانة بفنه أو طبه بقدر ما حاولت أن أنبه نفسى وإياه ألا تلهينا الفروع عن الأصول، وألا تبعدنا الأحداث الفردية عن المسئولية الجماعية، فمازلت أذكر تهليل عامة الإعلام بما فى ذلك الإعلام المتحيز ضدنا بعد مقتل الطفل محمد الدرة وكأنه يشاركنا آلامنا وأحزاننا فى حين أنه يلهينا عن آلاف محمد الدرة الذين يقتلون كل يوم وكل لحظة، وحتى الآن فى كل مكان.

من هنا نفهم معنى أن أى إيذاء لفرد بغير جريمة فهو إيذاء للناس جميعاً، اقتداءً بالآية الكريمة "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا"

254- باب جديد استشارات متبادلة

مقدمة:

حين وصلتني استشارة الزميلة د. أميمة رفعت التي سناقشها في نشرة اليوم، وصلتني في بريد الجمعة، فضلت أن أفرد لها نشرة اليوم مستقلة فقد، وجدت علاقة وثيقة بينها وبين ما أسماه "التدريب عن بعد"، والذي لقي ترحيبا وتشجيعا من معظم الزملاء، وخاصة الأصغر، لكن يبدو أن المسألة لاقتصر على الأصغر، قد سبق لي أن أشرت إلى أنني استشير من هو أصغر، كما استشير المريض فيما يصعب علينا، وأيضا استشير مريضا آخر بشأن مريض زميل يشاركانا جلسات العلاج الجمعي، ثم إنني قد أخذ رأي مريض ثالث حتى في جرعة الدواء في العلاج الجمعي بعد أن نكون قد تعلمنا سوا تحديد المطلوب من كل عقار بحركات إكلينيكية عملية (النوم، والعمل، والعلاقات) فنتعلم من بعضنا البعض، وحتى المرضى يقيسون بعضهم بعضا معنا، ونتحاور ونقرر ونتابع.

الحمد لله، صحيح أنه لاخاب من استشار ولا يوجد كبير على الاستشارة.

لكنني ترددت أن أدرج هذا النوع من التشاور تحت بند "التدريب"، فالتدريب (حتى عن بُعد) يكون بين مدرب ومدرب، أما الاستشارة (حتى عن بُعد) فهي للاستشارة والاستزادة من زملاء وقرناء، وهي متجددة ومتناوبة.

اخترت العنوان "استشارات متبادلة" مؤقتا، وأعني بذلك أنها بين الزملاء أساسا، وإن كان الباب مفتوحا لكل من يريد الإسهام، فقط اعتذر مسبقا أن أرد على الاستشارات الخاصة بمعاونة أو اضطرابات فردية، يمر بها بعض الأصدقاء بشأن ما يعانون هم أو ذويهم، وأحاول في هذه الحالات أن أرد ردا خاصا، كلما أمكن، على عنوان بريدهم مباشرة.

نبدأ بالتجربة مع د. أميمة معترفين لها بفضل السبق والمبادأة.

د. أميمة رفعت: العلاج النفسي للذهانيين

إذا توفر لديك الوقت، فهل يمكنك أن تجيبني على هذه الأسئلة:

*لدى مريضة 51 سنة فصامية، أعالجها منذ عام وقد كانت في مجموعة للعلاج الجمعي. تمر بمرحلة من الاعتمادية الشديدة على، أو الطرح، و تعاملتي مثل معاملة طفلة لأمها. و برغم توقعي حدوث ذلك منذ بداية العلاج، إلا أنه أصابني نفور شديد من المريضة لا أعلم سببه، حتى أنه في يوم من الأيام وجدتني أنجذب النظر إليها. هذا الشعور بالنفور كان يصاحبه أيضا شعور بالذنب، فقررت الابتعاد عنها وعن علاجها فترة حتى أسيطر على نفسي. وبعد أشهر قليلة قل هذا النفور كثيرا و حلت محله رؤية أوضح لعلاجها، و أنا أعمل معها الآن واحتوى اعتمادها برفق دون أدنى ضيق.. أريد أن أفهم ما حدث ل.....

د. يحيى:

أولاً: أكرر شكرى على ثقتك وأمانتك.

ثانياً: لست متأكدا إذا كانت هذه الطريقة التي حدثتها في المقدمة سوف تكون مفيدة أم لا، فأنا لم أجربها من قبل، وحين أشرف أو أناقش زملائي وجها لوجه لا أكتفى بما يقولون، لكن أيضا "كيف" يقولونه .. وغير ذلك..

ثالثاً: أرجو أن تتحملى المسؤولية معنا، ونحن نجرب -تماما مثل النشرة التي لم أستقر بعد على استمرارها - في أن نتوقف إذا لم نحقق ما نريد.

رابعاً: بالنسبة لهذه الحالة بالذات: أنا لا أحب كلمة "الطرح" ولا حتى ما يقابلها بالانجليزية **Transference**، وأتساءل لماذا العلاقة بيني وبين المريض هي "طرح" بمعنى تكرار مطروح على العلاقة العلاجية الحالية من علاقة سابقة؟

أنا أفضل دائما أن أعتبرها علاقة "بادئة" لها مواصفاتها المستقلة التي تحدها ظروف بدايتها ونموها، صحيح أن أية علاقة لاحقة تتأثر بما قبلها، لكن هذا لا يلزمنا أن نرى العلاقة الحالية من خلال العلاقات السابقة طول الوقت مهما كانت الدلالات، وقد لاحظت أنك لم تلتزمى بأن هذا طرحا واستعملت أيضا كلمة "اعتمادية" وهى أفضل لهذه الحالة.

خامساً: في الفصام بالذات، وفي هذه السن (51 سنة)، ولا أعرف مدته (كم سنة استمر المرض) لا تكون المسألة طرحا بقدر ما تكون اعتمادية رضيعية **infantile dependence** تصل إلى حد النكوص إلى الرحم (أنثى)

سادساً: في تحمل ذلك - قبول هذه الدرجة من النكوص وهو وارد- مشقة هائلة، لأن الولادة من جديد، وهى المأمولة على مسار العلاج الممتد والمكثف، تصبح أكثر عسرا من الفطام (وهو التعبير الذى يستعمل في التعامل مع "الطرح")

سابعاً: أن تلتقطى مشاعرك هكذا هو أمر جيد جدا في العلاج النفسى عموما أنت -مثل أى ممارس أمين-، من حقك أن تضيقى وأن تكرهى، وأن تنفري من أى مريض في أى وقت، ثم

إنك حين تطلقين لمثل هذه المشاعر العنان لتصل إلى وعيك، لا تكون إلا نقطة بداية مهما طالت، (أسابيع أو شهوراً)، ثم إنك بعد ذلك تتعاملين مع هذه البداية لصالح المريض، وهذا أكثر فائدة له على المدى الطويل.

إن اعترافك بمشاعرك لك هو أفضل الف مرة من أن تخفيها عن نفسك أولاً ثم عن المريض الذي باستطاعته - خاصة إذا كان فصامياً- أن يدخل داخل داخلنا دون استئذان، ويعرف كل شئ تقريبا، وتنبنى الثقة بقدر اتفاق ما يعرف مع ما هو نحن من داخل داخلنا (عادة دون ألفاظ) وأنت سيدة العارفين.

ثامناً: أنا أكره الشعور بالذنب ولا أعتبره مفيداً بأية درجة، تحت أى ظرف، وقد كتبت في ذلك كثيراً "يومية الشعور بالذنب (1)"، لكننى أقبل التألم للخطأ، والتعلم من الخطأ، واحترام القصور، والمبادرة بالاستفادة من كل ذلك، وكل هذه الآيات ليس لها علاقة بالشعور بالذنب الذى عادة ما نعر عنه بالكلمات، والنعابة، بعيداً عن فعل الأمل، وحركية التعلم. وأعتقد أن ما مررت به هو ليس من قبيل الشعور بالذنب، وإلا لما تعلمت، ولما تغيرت، ولما تصالحت معها ومع نفسك، ولما عادت العلاقة هكذا أفضل (دون أى داع للاعتذار حتى لنفسك، ودون مبرر للتكفير)

تاسعاً: الابتعاد عن المريضة في مثل هذه الظروف اضطرار مقبول، لكن باعتبار أنها في رحم المعالج، فهو يصبح أمراً محفوفاً بالمخاطر، وربما كان يلزمك الاستعانة بزميل أو زميلة (معالج أو مريض) خاصة في سياق العلاج الجمعى، تستعينين به للوقوف معك أو معها، حتى تستعيدى تلقائيتك إليها

عاشراً: لا بد أن أتساءل معك؛ وأدعوك للتساؤل معى، وهذا حقك: إلى متى عليك أن تحتوى اعتمادها الرسمى الشديد هكذا؟ إلى متى ستبقى في المستشفى؟ إلى أين ستذهب حين تخرج من المستشفى؟ إلى من؟ لا بد من ادخال الزمن والواقع في التخطيط العلاجى، بشكل مسئول ممتد، وأن نضبط الجرعة بحيث يتناسب ما نفعل مع ما ينتظر المريض على أرض الواقع، أى مع ما يمكن!.

حادى عشر: إعادة النظر في بقية أبعاد التأهيل - غير العلاج النفسى المباشر الجمعى أو الفردى- مهمة جداً في مثل هذه الحالات عبر كل المراحل، بما في ذلك إعادة ضبط جرعة العقاقير من منظور تطورى وعملى وإمريقى معاً (برجاء الاطلاع على شرائح العلاج الجمعى والعقاقير)

وأكرر شكرى،

والدعوة عامة لكل من يهمه الأمر، إن صلح ما نحاوله معاً.

255- سلسلة ممتدة عن الإدمان والإيمان (1 من 1 من ???)

الله: في الأثني عشرة خطوة
(ليس موضوعا في الدين والإيمان
إلا بمقدار علاقتة بالإدمان)
غدر الزمان يا قلبي ما لهوش أمان
وحاييبي يوم تحتاج لحنة إيمان
قلبي ارتجف وسألني .. أأمنُ بآيه؟
أأمنُ بآيه مختار بقال زمان
صلاح جاهين

* * *

* ملحوظة بادئة:

لست متحمسا لبرنامج الاثني عشر خطوة لعلاج المدمنين وغيرهم،
بل إنني أغار منه، وأحقد عليه أحيانا حقدا مفيدا، لأنني
أعتبره أقل مما في ديني أو أي دين، كما أنزله الله.

كما أنني لست ممارسا فعليا لهذه الخطوات،

وعلى كل من يتابع هذه السلسلة أن يذكر هذه الملحوظة
البادئة طول الوقت قبل أن يترجم ما سوف أقدمه إلى ما شاء .

استهلال

بطيبة شديدة، حتى لو بدا في ذلك بعض التجاوز، كنت أسمع بعض
أولاد البلد، وأحيانا بعض أصدقائي الفلاحين يدعون الله أو
يحاطبون به بأنه - سبحانه - ربهم وحدهم، وذلك من خلال قولهم مثلا
"يا رب يا بتاع المسلمين بس"، وأحيانا "يا رب يا بتاع المسلمين
والكفرة لأ" وأحيانا يحل اسم جماعة أخرى بدلا من "الكفرة"،
وكنت أناقش بعضهم مداعبا أو ممححا أن الله سبحانه "بتاع كل
الناس" حتى الكفرة ولم يكن يعترض أحدهم عادة - بل إن أغلبهم
يقول "ما احنا عارفين، وقال لي ظريف منهم ذات مرّة حين سألته
عن سبب هذا التخصيص فقال: "عشان يركز معنا"، وهو أيضا لم
يعترض حين ناقشته أن الله سبحانه لا يحتاج أن يركز مع هؤلاء دون
أولئك، فهو مع كل واحد كل الوقت.

نحن - من كل ملة ودين - نستعمل كلمة "الله"، "وربنا" بسهولة وتواتر بغض النظر عن نوع ديننا، حتى أولئك الذين تصوروا أنهم لا دين لهم، أو أنهم استغنوا عن الدين بشكله السائد على الأقل، هم يستعملون لفظ الجلالة بطيبة وعشم وصدق حقيقيين، يحدث ذلك مثلاً حين يقول أحد الملحدين (أو من يتصور أنه كذلك) "ربنا يسهل"، كله على الله، "الله كريم"، "ربنا معاك" ... الخ.

كدت أعنون هذه السلسلة بعنوان مستلهم من هذه العادة الشعبية، عنوان يقول "الله، بتاع المدمنين" وذلك حين لاحظت تكرار تواتر ذكره سبحانه في الخطوات الاثني عشر، كما سيرد ذكره، لكنني عدلت، مع أن الفكرة الأساسية هي أن فاعلية استعمال هذا التناول العام لاستعمال القدرة الإلهية عونا في العلاج يكشف بعض الفروض والتساؤلات حول الإدمان وعلاجه.

الفروض :

- ثقافة الإدمان دين زائف، لكنه مثل كثير مما أدى إليه سوء فهم واستعمال بعض الأديان.
- ثقافة الروحانية العلاجية هي دين بديل له عمومية أرحب، وعليه تحفظات لو أنه حل محل الإيمان كله، أو الأديان النقية.
- ثقافة التأهيل والتعافي (خاصة الاثني عشر خطوة) هي دين صحيحي له طقوسه ورجاله وإيجابياته وأيضاً قصوره ومآخذه.

فما العمل؟

التساؤلات

- هل نتجنب تناول كل ذلك بوضوح وصراحة خوفاً من الحديث بلغة دينية يحوطها احتمال سوء الفهم أو سوء التأويل؟
- هل نترجم بعض ذلك إلى أصوله التاريخية والآنية للدين والإيمان، مغامرین بتلقى هجوم الفهم الناقص والتعصب الأعمى؟
- هل نغمض أعيننا عن حقيقة العلاقة بين ما جرى وبين جذوره فنحرم أنفسنا من الاستفادة من التجارب العملية في حقل معرفة طبيعة الإدمان وعلاجه في تصحيح موقفنا من الدين والإيمان؟

هذه هي إشكالات هذه المداخلة الممتدة، فانتهبوا.

الخطوات الاثني عشر

في برنامج علاج المدمنين الأشهر (الاثني عشر خطوة) وقد انتشر عبر العالم بما في ذلك مصر يأتي ذكر الله 4 مرات باللفظ "الله" (الخطوة 3، 5، 6، 11)، كما يأتي ذكره بالضمير أو بالاحالة في الخطوة (2): "قوة أعظم"، والخطوة (7) : **سألناه** أن يخلصنا من

في التقاليد الاثني عشر (لا الخطوات) لزمانة المدمنين المجهولين ورد في التقليد الثالث ... "لا توجد سوى سلطة مطلقة واحدة، إله عطوف، علينا أن نسعى ليكون ضمير مجموعتنا "موافقا لمشيئته"

هذا هو ما يقوله كل من ينتمي إلى نظام هذه الجماعة ويمارس هذه الخطوات مهما كان دينه الشخصي الرسمي، أو دين أهله، أو حتى لو كان بغير دين.

ثقافة الإدمان

أشرت مراراً وتكراراً إلى أن هناك ما يسمى ثقافة الإدمان، وأنها ثقافة لها معالمها المحددة، وهي بكل سلبياتها تكشف لنا عن مساحة أوسع من ثقافة المجتمع الذي تظهر فيه من ناحية، ثم إنها في طورها - بالعلاج والتأهيل- من جانبها السلبي (المرضى التدميري) إلى جانبها الإيجابي (التعافي الإبداعي)، قد تهدينا إلى ما يمكن أن نستلهمه منها، لصالح مسيرة البشر.

تنوعات ثقافية

نعني بثقافة الإدمان منظومة الوعي الجمعي الذي يشمل المدمنين فيصنفهم، وهم يشكلونه، في آن، هذه المنظومة تختلف من مرحلة إلى مرحلة، ومن مجموعة إلى مجموعة، فثم ثقافة مهينه للإدمان، وثمة ثقافة الغوص في الإدمان، وثمة ثقافة التعافي من الإدمان.... الخ.

من هنا علينا أن نتأني ونعني النظر في الالفاظ والمفاهيم الشارحة لهذه الثقافة أو تلك حتى تتحدد كل من مضمونها ونبضها وغايتها ولا تستعمل عشوائياً أو تعميماً كما نستعملها في سياق ثقافات أخرى، أو مؤسسات أخرى، ومن ذلك، دون أي حرج: استعمال لفظ الجلالة، هذا علم ودين ومسئولية.

نظرة بادئة في الخطوات الاثني عشر

بعد الاعتراف في الخطوة الأولى بأن "قوة الفرد المدمن وحدها أصبحت عاجزة عن إنقاذه"، وأنه قد أصبح "غير قادر على إدارة حياته وحده" تبدأ الخطوة الثانية بأن تؤكد "...أننا توصلنا إلى الايمان بأن قوة أعظم من أنفسنا باستطاعتها أن تعيدنا إلى الصواب".

نلاحظ هنا أمرين:

الأول أنه يعكس الشائع من أن المدمن علاجه يشترط استعمال الإرادة الذاتية بشكل محدد، وهذا هو ما يتواتر كثيراً في وسائل الاعلام والدراما وهو الشائع عادة بين الأهله، نلاحظ أن ما جاء في الخطوة الأولى من الاثني عشر خطوة يكسر كل هذا الوهم، وهو يهز ضمناً، الغرور الإنساني الفردي، وهو ما ساد طويلاً مع غلبة النزعة الانسانية التي ازدهرت في القرن التاسع عشر والعشرين في مواجهه سلطة الكنيسة قبل ذلك.

نفاعل لتتعرف على فضله، فإن الأمر يحتاج إلى إستكمال الدعاء بأن يعيننا على تنفيذ هذه المشيئة، نحن الذين ننفذها.

ما الحكاية بالضبط؟
هل نحن في مقام علاج؟ أم في كنيسة؟ أم مسجد؟ أم مستشفى؟
أم مركز تأهيل؟، لكن هذا هو الحاصل.

وقفة ضرورية:

بعيدا عن حكاية الأثني عشر خطوة، وأيضا عن أوهام ما يسمى الميتافيزيقا التقليدية كان لابد من التوقف لنتحسس الطريق إلى التعرف على بعض معالم أو آثار هذه القوة الواقعية، الضامة غير المغترية (البيولوجية: بمعنى الحياة Bio) التي تجمع بين البشر في وحدة أكبر من مفرداتها لينطلقوا أحادي ومجمعات إلى وحدة أكبر مما يعرفون .

كل الحقائق العلمية (التي ينكرها معظم العلماء التقليديون عادة) تقول أن الإنسان (مثل الكون) كائن ممتد في الزمان والمكان، وأن تميزه - على قمة الهرم الحيوي في حدود علمنا - جعله واع نسبيا بهذا الامتداد، وأن هذا الامتداد هو حقيقة، بقدر ما هو مشروع، وهو طبيعة تلقائية بقدر ما هو قرار ومسئولية.

وعدا نتابع التعرف على هذا العامل الإيجابي الذي يظهر في الممارسة الاكلينيكية، وربما نرى من خلال ماذا آل إليه سوء فهم، أو سوء استعمال الدين الرسمي بعد تسكينه.

- البرنامج تطوعي تلقائي مجاني لا يهدف للربح.
- عدد المتعافين المتبعين لبرنامج الإثني عشر خطوة (20 مليون) في العالم.
- في مصر (19 مجموعة) و(60) اجتماع اسبوعيا.
- برنامج 12 خطوة يطبق في كثير من بلدان العالم.

الخطوة (1) اعترفنا أننا بلا قوة تجاه إدماننا، وأن حياتنا أصبحت غير قابلة للإدارة.

الخطوة (2) توصلنا إلى الإيمان بأن قوة أعظم من أنفسنا باستطاعتها أن تعيدنا إلى الصواب

الخطوة (3) إتخذنا قرارا بتوكيل إرادتنا وحياتنا لعناية الله على قدر فهمنا

الخطوة (5) اعترفنا لله ولأنفسنا ولشخص آخر بالطبيعة الحقيقية لأخطائنا

الخطوة (6) كنا مستعدين تماما لأن يزيل الله كل هذه العيوب الشخصية

الخطوة (11) سعيينا من خلال الدعاء والتأمل إلى تحسين صلتنا الواعية بالله على قدر فهمنا، داعين فقط لمعرفة مشيئته لنا والقوة على تنفيذها.

الخطوة (7) سألناه بتواضع أن يخلصنا من نقائصنا الشخصية

الثلاثاء 13-05-2008

256- عن الإدمان والإيمان (2 من؟؟؟)

من العلاج الجمعى إلى ما آل إليه الدين ملاحظة من العلاج الجمعى:

نبدأ بملاحظة عملية محددة من خلال العلاج الجمعى عامة .

بعيدا عن الإدمان والإيمان - فى العلاج الجمعى - الذى أمارسه منذ 37 سنة بانتظام حتى الآن، لاحظت أن الذى يربط أفراد المجموعة بعضهم ببعض هو "كيان يتكون" داخل الدائرة، أكاد أراه رأى العين لولا خشيتى أن أتهم بالهلوسة البصرية، كما تحاط المجموعة من خارجها بنفس الكيان وهو يضم الأفراد ومحتويهم، تشارك معه كل الأشياء والأناسى المحيطة - بما فى ذلك "الزمن المحدد للقاء والانتهاء" - وبقليل من الخيال (الذى اسميه هنا الامتداد) أدركت أن هذا الكيان ينمو مع نمو المجموعة ككل، وأيضا يتواكب هذا عادة- فى الأحوال الطيبة - مع نمو أفرادها فردا فردا. لاحظت أيضا أنه بقدر قدرة هذا الكيان الحقيقى (ليس تجريدا) على الامتداد إلى ما حوله وما بعده تكون قدرة الأفراد على إطلاق مسيرة نموهم امتدادا طولا وعرضا .

استلهمت من خلال هذه الملاحظة فهم بعض أجزاء معنى "اجتمعا عليه" "وافترقا عليه"، وامتدبى الامتداد إلى أن أرى أن هذا الرابط الجماعى، الذى لا محل محل، ولا يستغنى عن الروابط الثنائية والثلاثية .. الخ. وهو يوثق ويُموِّضُ العلاقات بين البشر، بما فيها العلاقات الثنائية الصعبة (ومن أصعبها العلاقة الزوجية)، يمتد طولا وعرضا إلى ما يجمعنا معا إليه .

طوال سبع وثلاثين سنة وأنا أتابع هذا الواقع المائل أمامى مئات المرات فى آلاف الأفراد، بما فيهم شخصى، فنىمى وعى يقول إن هذا الذى يتكون، إذا كان من قوانين فاعليته وحضوره قانون التوازن الممتد، فهو لابد قادر على أن يكرر ما فعلناه أفرادا مع مجموعات أخرى أو مثله تكونت على شاكلته، ولكن فى ظروف مختلفة، وأن هذا القانون - قانون الامتداد وتكوين وحدات أكبر - سوف يظل يعمل تصعيدا واقعيًا إلى مدى لا نعرفه .

من خلال هذه الرؤية كنت أشعر بالثقة والأمان، وأحياناً استعمل مضطراً ألفاظاً دينية محدوده لأوصل توضيحاً لما يجري، لا يرتبط بدين بذاته، ومن أهم تلك الألفاظ لفظ الجلالة سبحانه وتعالى، لكنني كنت ألاحظ أنه بمجرد استعمال هذا اللفظ الكرم، خاصة في بداية نحو المجموعة، مشيراً مثلاً إلى أنه هو الذى يجمعنا عليه لنفترق عليه، أنظر حولي أطلع ماذا وصل للمجموعة، فأرجح أن معنى آخر غير الذى أعنيه قد أبعدنا عن بعضنا بقدر ليس قليل من الاغتراب عن "هنا والآن"، عكس ما كنت أرمى إليه، ويظهر ذلك أكثر وضوحاً حين تضم المجموعة أفراداً من أديان مختلفة، وهو أمر يتواتر نسبياً، فكنت أراجع لأعود للألفاظ الخالية من الشحن المسبق.

لاحظت أن الخطوات الإثني عشر في علاج وتأهيل الإدمان لم تتخرج في استعمال لفظ الجلالة بشكل مباشر، أو شبه مباشر، في أكثر من خطوة، من هنا جاء إقدامى على تناول الموضوع بمرج أقل .

الإشكال في تناول هذه المواضيع الحساسة هو الخلط الجاهز والمحتمل بين معاني الألفاظ التى نستعملها، وبين استقبالها عند كل فريق، وكلما اختلفت معاني الكلمات المتقاربة ببعضها البعض، زادت الحيرة وزاد سوء الاستعمال، فالدين غير السلطة الدينية غير الإيمان غير الروح غير الروحانية، وحتى الألفاظ المستعملة الثانوية في هذه السياقات لحقها نفس الخلط، فالطمانينة لها معان كثيرة، وكذا الاعتراف والتوبة، والتوجه، والتسامح... الخ.

لكل ذلك أرجو من يتابع هذه المداخلات أن يتروى قليلاً أو كثيراً قبل أن تقفز إلى ذهنه، إلى عقله، إلى وعيه، المعاني والمضامين التى أعتاد عليها عند سماع أى من هذه الألفاظ.

الإدمان والشباب والحاجة إلى دين ما :

استجابة لدعوة للمشاركة في ورشة عمل مع رجال الدين المسلمين والمسيحيين في مصر للتوعية بدورهم في الوقاية والعلاج من الإدمان. كلفى المسئول بتقديم مداخلتين متكاملتين:

الأولى: عن الشباب والدين والإيمان والعصر والإدمان

الثانية: كيف يساعد الهدى الإيماني والإرشاد الديني في الوقاية (فالعلاج).

وجدت ابتداءً أن هذا وذاك يتطلب إعادة طرح حاجتنا إلى الدين من منظور رجب متجدد، وهذا يتطلب تعريفاً بالجزور البيولوجية والثقافية، والوجودية لكل من الدين والإيمان، خاصة وأن بعض الإدمان يبدو كأنه دين بديل بشكل أو بآخر له طقوسه، وفاعليته في الوعي، ثم إن له آثاره السلبية في مرحلة التدهور، هو دين يعلن به الشباب - احتجاجاً سلبياً - أن المطروح عليه، من منظومات دينية رسمية جاهزة جامدة لا يملأ وعيهم، ولأن هذا الدين البديل (الإدمان) هو سلبى ومدمر خاصة أثناء عمق الورطة، فعلياً أن نقدم لهم الدين والإيمان

بشكل يملأ وعيهم وقاية فعلاجاً، وأن أية عملية سطحية، أو شكلية ولو لبست ثوب الدين، لا يمكن أن تملأ وعيهم بما يحفز نهمهم واستغناءهم عن دين زائف، أو دين بديل.

نبدأ أولاً بالنظر في ما آل إليه استعمال (أو سوء استعمال) الدين حالياً:

أبعاد الزعم بالدعوة للعودة للدين

إن الدعوة إلى العودة إلى الدين ليست - في كل الأحوال - دعوة خالصة ولا مخلصه تماماً، وإنما هي قد تمثل نوعاً آخر من التهميش والاختزال، وفيما يلي بعض ما صار إليه استعمال الدين (أو ما يقال عنه ديناً) في العصر الحاضر

1- كثير من الناس (والجمعات) يستعملون الدين بعض الوقت، كنشاط اجتماعي أوترفيهي، في عطلة نهاية الأسبوع،

ويبدو هذا استعمالاً غريباً توفيقياً طيباً، فهو يسمح للمتدينين بقضاء فترة محدودة يمارسون فيها نشاطاً اجتماعياً جاداً، مع جرعة مناسبة من الود والخلم، يتم ذلك في دور العبادة في نهاية الأسبوع عادة، أو كلما غنَّ لهم ذلك. إن من يمارس أو يوصى باستعمال الدين بهذه الصورة يؤكد عادة أن الدين أمر شخصي تماماً حتى يصبح - من واقع الممارسة - أقرب إلى الهواية الفردية الدمثة.

هذا استعمال قد يؤدي دوراً اجتماعياً مفيداً، لكنه أسطح من دور الدين والإيمان في تحقيق بشرية البشر من حيث عمق الجذور البيولوجية التي يتجلى من خلالها الإيمان عبر التاريخ .

2- جُمعُ آخر راحوا يستعملون الدين كمسكن كلما لزم الأمر، (وحتى إذا لم يلزم الأمر).

هذا هو ما التصق بنوع من السكينة يحققها التدين الاستسلامي أو التسليمي. ارتبط هذا المفهوم بمقولة "النفس مطمئنة" بمعنى السكون والتسليم. إنه مثلما يحدث في الطب النفسي، فإن تحقيق السكينة يمكن أن يتم بنوعين من المعالجة: إما بتهميد الجزء المفرط النشاط من الدماغ أو من النفس بتعطيل بعض العقاقير القادرة على ذلك. وإما باحتواء هذا الجزء الناشئ للإسهام في هارمونية التوازن الكلي تناغماً مع ما بعده (الغيب) إلى وجه الله.

الذي حدث في حالة استعمال الدين مسكناً مؤقتاً أو دائماً هو أنه قد بولغ في التركيز على مفهوم جزئي للنفس مطمئنة كغاية في ذاتها، تكاد ترادف فعل التدين. إن المبالغة في تصوير دور الدين في تحقيق السكينة بالمعنى السلبي هو اختزال مجل بالمعنى الذي تقدمه حركية الدين: كدحا إلى وجه الله. حتى النفس مطمئنة التي ذكرت في القرآن الكريم، لم ينثبه من استعمالها جزئياً إلى أن الاطمئنان الذي توصى به الآية إنما يتحقق وهي راجعة إلى ربه راضية مرضية، مروراً في عباده (فادخلى في عبادى)، ومن ثمَّ جنته تعالى. (وادخلى جنتي)

الإثنين 14-05-2008

257- عن الإيمان والإيمان (3 من ???)

توضيحٌ لازم وإجابات موجزة

في نشرة اليوم سوف نحاول أن نقوم بتقديم إجابات موجزة للأسئلة الخمسة التي طرحناها أمس، آمليين أن يكون بعض الزائرين قد حاول الاجابة عليها مسبقا أمس، فيقارن إجاباته بما سوف نعرضه حالا:

السؤال الأول:

هل هناك فروق جوهرية (تفضيلية) بين الأديان؟

الإجابة الظاهرة التقليدية العلنية أنه لا توجد فروق جوهرية، وهي إجابة ناعمة هروبية، لا نعنيتها عادة في عمق ضمائرنا، ذلك لأن الواقع المعلن، والواقع الخفي، يؤكدان وجود هذه الفروق بشكل صارخ لا يمكن إنكاره. صحيح أن إعلانات الاجتماعات، وألفاظ الحوارات، تعلن غير ذلك، لكن صحيح أيضا أن فتاوى المفتين المعلنه والمغلقة تؤكد أن الفروق الحالية في واقع الممارسة، أكبر من كل ما يعلن على الفرقاء.

أبسط وأطيب الإجابات هي الاعتذار عن الإجابة ثم إن الأمر متروك لله سبحانه وتعالى، وأيضا يقول كل صاحب دين أنه لو أتاحت الفرصة الحقيقية لآخر أن يعرف طبيعة كل دين إذن لاعتنق دينه!! (دين الناصح الأمين!).

أما الإجابات الحاسمة والدامغة فهي لا تَعْلُن إلا في دوائر ضيقة، أو حجرات مغلقة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السؤال الثاني:

هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟

الفرق موجود، ومعترف به، وهام. فمن ناحية هما ليسا مترادفين، "قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم". ومن ناحية أخرى هما ليسا متلازمين: فثُمَّ من يتصور أنه متدين وهو ليس في عمق أعماقه مؤمن (الآية الكريمة السابقة)، وثُمَّ مؤمن في أعماقه

مايو 2008: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - تحولات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج -) ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

